

## الفصل الثالث

### ثقافة

كان فيلسوفنا محيطة بعلوم عصره و معارف بيئته، وكان مثقفا بثقافات متعددة الالوان والانواع بحيث لا نجد له نظيرا في عصره، وقد ألف و صنف في جميع الوان الثقافة وأنواع العلوم، واختار لنفسه شعار أفلاطون و حكمته: "من لم يكن مهندسا فلا يدخلن علينا، ولا ينسب له أقل من ٢٦٥ مؤلف حسب بعض الروايات، وكان يتمسك بالرياضيات الفيثاغورية الجديدة كأساس لكل معرفة حقيقية الى حد أنه سعى الى اخضاع الموسيقى والطب والصحة لعلاقات رياضية - (١) و قذف بفيلسوفنا في السجن أيام المتوكل و صودرت مكتبته الضخمة، ولم يبق شيء ذو اهمية من مؤلفاته التي كتبها - (٢)

و يذكر لنا ابن أبي أصيبعة في اضاءة هذه المكتبة القيمة بعد أن صودرت، حكاية طويلة نقل هنا نصها لأهميتها التاريخية، ولنستنتج منها مدى عظمة شخصية الكندي و سماحته، و خبث أعدائه، و دسائسهم لأجل المصالح الشخصية و اخفاء الحقيقة، و التماسهم المنالة و الكسب باى وسيلة، و ذلك حسب عادة سفلة الناس في كل عصر و في كل بيئة، و لنرى من ثنايا هذا النص أن سلطان المادة على الانسان كيف يجعله عدوا للإنسانية؟ و لنرى أمه سيطرة الحقد كيف تنزل بالانسان الى ساحة المعركة حتى ولو كانت ضد العلم و المعارف البشرية؟ . . يقول:

(١) الحضارة العربية ص ٢١٣ لجاك س ريسلر

(٢) نفس المصدر ص ٢١٤

”كان محمد وأحمد ابنا موسى بن شاعر في أيام المتوكل يكيدان لكل من ذكر له بالتقديم في معرفة، فاشخصا سند بن علي الى مدينة السلام، وباعدها عن المتوكل، ودبرا على الكندي حتى ضربا لمتوكل، ووجهها الى داره فاخذا كتبه بأسرها وأفرداها في خزانة سميت الكندية - و مكن هذا لهما استهتار المتوكل بالالات المتحركة، وتقدم اليهما في حفر النهر المعروف بالجعفرى فاسند أمره الى أحمد بن كثير الفرغانى الذى عمل المقياس الجديد بمصر، وكانت معرفته أوفى من توفيقه، لأنه ما تم له عمل قط، فغلط في فوهة النهر المعروف بالجعفرى وجعلها أخفض من سائرهم - فصارها يغمر الفوهة لا يغمر سائر النهر - فدافع محمد وأحمد ابنا موسى في أمره واقتضاهما المتوكل، فسعى بهما اليه فيه، فانفذ مستحشا في احضار سند بن علي من مدينة السلام، فوافى - فلما تحقق محمد و أحمد ابنا موسى أن سند بن علي قد شخص، أيقنا بالهلكة، ويثسا من الحياة، فدعا المتوكل بسند وقال له : ما ترك هذان الرديان شيئا من سوء القول الا وقد ذكراك عندي به، وقد أنلف جملة من سالى في هذا النهر، فاخرج اليه حتى تتاسله و نخبرنى بالغلط فيه، فانى قد آليت على نفسى - ان كان الامر على ما وصف لى - أنى أصلبهما على شاطئه، وكل هذا بعين محمد و أحمد ابنا موسى وسمعهما، فخرج و هما معه فقال محمد بن موسى لسند : يا أبا الطيب - ان قدرة الحر تذهب حفيظته، وقد فرغنا اليك فى أنفسنا التى هى اعلاقنا، وما نكر أنا أسانا، والاعتراف يهدم الاقتراف، فتخلصنا كيف شئت -“ و قد امتنع سند عن مساعدتهما الا بعد ارجاعهما مكتبة الكندي اليه، فحمل محمد بن موسى كتبه اليه وأخذ منه وصلا باستلامها فقال سند :،، والخطا فى هذا النهر يستتر أربعة أشهر بزيادة دجلة، وقد أجمع الحساب على أن أسير المؤمنين لا يبلغ هذا المدى، وأنا أخبره الساعة أنه لم يقع خطا فى هذا النهر

ابقاء على أرواحكما، فان صدق المنجمون أظننا الثلاثة، وان كذبوا وجزأت مدته حتى تنقص دجلة و تنصب أوقع بنا ثلاثتنا - فشكر محمد و أحمد هذا القول منه واسترقهما به، ودخل على المتوكل فقال له : ما غلطا، وذادت دجلة و جرى الماء فى النهر فاستتر حاله - و قتل المتوكل بعد شهرين، وسلم محمد و أحمد بعد شدة الخوف مما توقعنا -، (١)

وهكذا عاش الكندى عالما غنيا مستغنيا، محسودا لشهرته و فضله و تفوقه على معاصريه، وهكذا عاش الدساسون حوله، فتاضلوا لأجل ايدائه و اساعة سمعته، ولذلك لا نستبعد أن يرميه الجاحظ فى رواياته الخيالية والحكايات الخرافية بالبخل الذى لا يتصور من جليس الخلفاء وأستاذ الأُمراء، وريب بيت الملك والجا، والسلطان و فيلسوف الاسلام والعرب - و يبدو من هذه الروية أن الكندى كان على علاقة طيبة بالمتوكل فى البداية، ثم أفسد أبنا موسى العلاقة الودية بينهما بالدسيسة، ولكن الرواية لا تذكر لنا مادة الدسيسة، وقد ذكرنا سابقا أن رد الفعل ضد المعتزلة فى عصر المتوكل كان من أسباب محنته فى نظر البعض - وقد بينا أيضا أن فيلسوفنا كان زيديا حسب بعض الروايات، والزيدية يشترطون فى الامام بعد سيدنا على أن يكون فاطميا شجاعا لم يمارس مهنة مردولة، عادلا، ورعا، كريما، حسن الدراية بتصريف الأمور، مجتهدا، وهم قد يتساهلون فى بعض الشروط، ولكنهم لا يتساهلون فى كونه علويا فاطميا، وأن يبلغ مرتبة الاجتهاد - (٢) هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أن المتوكل كان شديد الانحراف عن آل البيت - حسب ما جاء فى كتب الشيعة (٣) وكان ضد الجدل الكلاسي، ولذلك "كتب الى

(١) عيون الأنباء فى طبقات الأُطباء ص ٢٠٧ - ٢٠٨

(٢) الكندى فيلسوف العرب الأُول ص ٥٧ للأستاذ محمد كاظم الطريحي

(٣) نفس المصدر ص ٥٧

أهل بغداد كتابا قرئ على المنابر بترك الجدل، وأن الذمة تبرئه ممن يقول  
بخلق القرآن أو غير خلقه -، (١)

وإذا تأملنا في هذه الروايات التي تتعلق بزيديّة الكندي و عقيدتهم فيما  
يشترطون في الامام، وكذلك في موقف المتوكل من أهل البيت، ومن أصحاب  
الجدل، لا نستبعد أن تكون مادة تلك الدسيسة ضد الكندي عقيدة الزيدية في  
الامام من ناحية، وعلاقته بعلم الكلام و أهل الجدل من ناحية أخرى، و يستبعد  
اعراض المتوكل عنه ثم معاقبته والتنكيل به لأسباب تافهة - و ليس هناك أي  
سبب معقول لهذا التنكيل به سوى اعتقاده الزيدي واعتزاله و علاقته بالفلاسفة  
والمترجمين غير المسلمين -

ولذلك نرجح أن تكون جميع هذه الأمور أو بعضها مادة الدسيسة التي  
استخدمها ابنا موسى ضده، فقذف به في السجن و ضرب بالسياط -

ولم ينحصر شغف الكندي بعلم من العلوم أو فن من الفنون، بل اتسع  
نطاق معارفه الى حد لا نظير له في عصره و بيئته، فقد صنف في كثير من العلوم  
و ترجم الى اللغة العربية، وقام بتنقيح و تصحيح بعض الكتب المترجمة، وقد مر  
بنا قول الشهزوري من أنه تبحر في علوم كثيرة، و ضروب من الصناعات و المعارف  
قل أن تجتمع في انسان واحد -

و بلغ عدد مصنفات الكندي عند بعض المؤرخين مائتين وواحد وأربعين  
مصنفا (٢٤١) ذكرها المؤرخون مع اختلافهم في الزيادة والنقص بعد اتفاقهم  
على ان له مصنفات طويلة ورسائل قصيرة في كثير من العلوم -

يقول القفطى: قال ابن جلجل الأندلسى فى كتابه "يعقوب بن الصباح الكندى"، - كان شريف الأهل بصريا، وكان جده ولى الولايات لبني هاشم، ونزل البصرة وضيعته هناك، وانتقل الى بغداد، وهناك تادب، وكان عالما بالطب والفلسفة و علم الحساب والمنطق وتاليف الاحون والهندسة، وطبائع الأعداد، والهيئة، وله تواليف كثيرة فى فنون من العلم - وخدم الملوك مباشرة بالأدب، وترجم من كتب الفلسفة الكثير، وأوضح منها المشاكل، ولخص المتصعب العويص، وله فى التوحيد كتاب على سبيل أصحاب المنطق فى سلوك مراتب الزمان لم يسبقه الى مثله أحد، وله كتاب فى اثبات النبوة على تلك السبيل، وله كتاب سماه "تسهيل سبل الفضائل فى أدب النفس"، وله كتاب فى معرفة أقاليم المعمورة وغيرها، وله رسائل فى ضروب من العلوم -، (١)

يتضح لنا من هذا النص مدى نبوغه وتبحره فى علوم كثيرة مثل الطب والهندسة والحساب والمنطق والفلك وعلم الكلام والأدب والنفس والأخلاق - كما تبين لنا أنه كان مترجما وشارحا و ملخصا لبعض الكتب - وفضلا عن هذا وذلك لم الكندى شارحا بحثا ولا مقلدا صرفا، بل كان صاحب ابتكارات و خلق وابداع - فقد جاء بجديد لم يكن له نظير فى عصره، كما يدل على ذلك هذا النص - (٢)

(١) أخبار الحكماء ص ٢٤١

(٢) و عقب الأستاذ مصطفى عبد الرازق على رواية ابن جلجل الأندلسى بقوله: "و يظهر أن فى هذه الرواية خلطا - لأن الذى ولى الولاية لبى هاشم انما هو اسحق بن الصباح كما أجمع عليه سائر المؤرخين، ولأن الكندى لم يكن بصريا، وانما كان من الكوفة، على أن الصباح كان من عشيرته فى مقام رفيع حتى أصبحوا يتسبون اليه، فيقال لهم بنو الصباح، كما يقال: بنو الأشعث بن قيس - (فيلسوف العرب والمعلم الثانى ص ٥٣)

وقد قسم ابن النديم مصنفاته - حسب الموضوعات التي صنف فيها -

الى الأقسام التالية، و مجموعها سبعة عشر قسما :

- |                      |                      |                      |
|----------------------|----------------------|----------------------|
| (١) كتبه الفلسفية    | (٢) كتبه المنطقية    | (٣) كتبه الحسابيات   |
| (٤) كتبه الكريات     | (٥) كتبه الموسيقىات  | (٦) كتبه النجوميات   |
| (٧) كتبه الهندسيات   | (٨) كتبه الفلكيات    | (٩) كتبه الطبيات     |
| (١٠) كتبه الاحكاميات | (١١) كتبه الجدليات   | (١٢) كتبه النفسيات   |
| (١٣) كتبه السياسيات  | (١٤) كتبه الاحداثيات | (١٥) كتبه الأبعاديات |
| (١٦) كتبه التقديسيات | (١٧) كتبه الأنواعيات | (١)                  |

و هكذا لم يكتف فيلسوف العرب بعلم واحد، فكتب و صنف في هذه

العلوم جميعا -

# الحكومات العربية في الهند و السند

( ٩ )

تأليف : القاضي اطهر مباركپوری

ترجمة : الاستاذ عبدالعزيز عزت عبدالجليل

(بقية) واقعة الموصل سنة ٥٢٠٠ هـ

و بعد تلك الواقعة انتصر بنو سامة على بنى ثعلبة مرتين، و في المرة الثالثة فشلوا و لكنهم لم ينهزسوا، و انما تم الصلح بينهما، وقد كشفت تلك الحوادث عن مقدار قوتهم، و مدى شوكتهم، التي هزت أصدأؤها قصر الخلافة مما هيا لهم في المستقبل شأنًا، و اقامة حكومة لهم في عمان، بمعاونة الخلافة العباسية نفسها -

حكومة بنى سامة في عمان

هدأت الحالة في عمان عقب فتنة الارتداد، و استمرت الحياة تجري بدون قلاقل، حتى كان عهد هارون الرشيد سنة ١٦٢ - ١٩٣ فقامت فتنة للخوارج و عين هارون الرشيد عيسى بن جعفر بن سليمان حاكما على عمان، الذي صحب معه جماعة من البصرة فعبثوا هناك و انصرفوا الى اللهو واللعب و الفساد و اتخذوها سوقا للدعارة و الخلاعة مع نساءها، و كان الخوارج هناك كثرة وافرة فقاموا بقتل جعفر و شنقه، و قطعوا علاقة عمان بالخلافة، و استولوا عليها و بذلك انفصلت عمان عن مركز الخلافة و شاعت فتنة الخوارج -

و لما كان الخليفة المعتضد سنة ٢٧٩ - ٢٨٦ فانه عاون محمد بن القاسم

الساسى بكل مايلزمه لمقابلة الخوارج هناك، فحاربهم واستطاع اقامة حكومة هناك تدعو للخليفة العباسى وقد كتب ابن خلدون فى ذلك :

وكان بها فى الاسلام دولة لبنى شامة (سامة) بن لوى بن غالب وكثير من نسابه قريش يدفعونهم عن هذا النسب، أولهم محمد بن القاسم الشاسى (الساسى) بعثه المعتضد وأعانه ففتحها و طرد الخوارج الى نزوى قاعدة الجبال وأقام الخطبة لبنى العباس و توارث ذلك بنوه وأظهروا السنة ثم اختلفوا سنة خمس وثلثمائة و تحاربوا و ألحق بعضهم بالقرامطة وأقاموا فى تننه الى أن تغلب عليهم ابو طاهر القرمطى سنة سبع عشرة عند اقتلاعه الحجر و خطب بها لعبيد الله المهدي وترددت ولاة القرامطة عليها من سنة سبع عشرة الى خمس وسبعين فترهب واليها منهم وزهد وسلكتها اهل نزوى (نزوى) (١) الخوارج وقتلوا من كان بها من القرامطة والروافض وبقيت فى أيديهم و رئاستها للازد - (٢)

و يتضح مما ذكره ابن خلدون سابقا ان بنى سامة قد أقاموا حكومة لهم فى عمان - فى وسط ظروف قاسية، لان الخوارج كانوا قد اتخذوها مركزا لقوتهم، مما جعل مقابلتهم صعبة، مما دعا الخليفة المعتضد الى سعاونة بنى سامة بكل الوسائل ، ليستطيعوا الصمود أمامهم، خاصة و أنه قد لمس بنفسه قوتهم، و خبر بأسهم فى الهند و عمان والموصل و من المعروف أن بنى سامة كانوا من أهل السنة والجماعة، ولم يكن لهم أى تعلق بالخوارج أو الروافض أو القرامطة، و كانت

(١) نزوى هذه الايام هى دار السلطنة لامانة الخوارج فى عمان و تعدادها حوالى ١٥٠٠٠ و هى

دار الامارة للسلطان غالب بن على و يطلق على هذه المنطقة الجبل الاخضر لما بها من نبات

(٢) تاريخ ابن خلدون، ج ٤، ص ٩٣ -

الخلافة تعمل ضد هاتين القوتين: الخوارج في عمان، و الروافض و القرامطة تحت زعامة عبدالله المهدي الشيعي، فعاونت الخلافة بنى سامة لما تعرف عنهم من قوة، واستطاعوا في وسط تلك الاسواج العاتية قلب نظام الحكم في عمان على الخوارج واقامة حكومتهم السنية التي دعت للخليفة العباسي، و روجت مذهب أهل السنة، فلو أنهم كانوا من مخالفي علي و ساروا على نهج أسرتهم المدعى عليها بتلك التهمة لناصروا الخوارج و بدلا من أن يجلوهم عن عمان لانضموا اليهم، و منحوهم الاسن والطمانية -

و من الجدير بالذكر أن الحكومة التي أقامها محمد بن قاسم الساسي لم تأت نتيجة غلبة واقتدار و ثورة، وانما قد وصلت اليه بالوارثة و لسوء الحظ لم تدم كثيرا فقد بادت بسبب الحروب الاهلية و يظهر أن الباطنية والقرامطة قد عملوا على زلزلة هذه الاسرة، و مع هذا فقد استمرت قائمة حتى سنة ٣١٦ أو سنة ٣١٧ فاستولى على الحكم هناك أبوطاهر القرمطي، و خطب باسم الخليفة الاسماعيلي في افريقيا مما جعل لهم دخلا في أمور هذه البلاد، و تسبب في اضعاف بنى سامة حتى استطاع القرامطة والاسماعيليون الاستيلاء على عمان و التطويح بمحمد بن قاسم الساسي، و في تلك الاثناء كثر الروافض والقرامطة في عمان و عند ما استطاع الخوارج الاستيلاء مرة أخرى على زمام الامر في عمان فانهم أعملوا القتل في الروافض والقرامطة، و وجدت قبيلة أزد الطريق أمامها مفتوحا للاستيلاء على الحكم فاقاموا حكومتهم و لم يبق للخوارج غير ادارة بيوتهم - تلك هي قصة بنى سامة في عمان - وفيما يلي قصتهم في الملتان -

## قيام الدولة السامية في الملتان من سنة ٢٧٩ الى سنة ٥٢٨٦ على يد محمد بن قاسم بن منبه السامى

جاء في كتاب البيرونى ساياتى :

وكان محمد بن القاسم بن منبه لما افتتح الملتان نظر الى سبب عمارتها والاموال  
المجتمعة فيها فوجد ذلك الصنم مقصودا محجوجا من كل أوب فرأى الصلاح  
فى تركه بعد أن علق لحم بقر فى عنقه استخفافا به وبني هناك مسجدا جاسعا (١)  
و يغلب على ظننا أن محمد بن القاسم السامى قد اقام حكومة فى الملتان،  
بعد اقامة حكومة عمان و أن محمد بن القاسم بن منبه بنفسه و عينه هو محمد بن  
القاسم السامى الذى تكلم عنه ابن خلدون و ساس بنو منبه الامر بين الملتان  
و عمان و كان للاسماعيليين والخوارج نشاط ملحوظ فى السند و سكران والملتان  
و انفصل عن الخلافة كل حاكم لمس فى نفسه قوة و استعداد، و كانت بلاد الهند  
أكثر استعدادا لذلك، فقد شجع نجاح محمد بن قاسم بن منبه بنو سامة فتولدت  
بينهم العزيمة وقويت هممهم واستطاع نفر منهم السيطرة على عمان والملتان  
وقد أطلق عليهم فى الملتان "بنو منبه"، نسبة الى جد محمد بن القاسم كما اشتهر  
ملوك المنصورة ببني عمر، نسبة الى عمر بن عبدالعزيز الهبارى -

ولم نوفق فى الوصول الى معرفة سلسلة نسب منبه جد محمد بن القاسم -

وقد ذكر ابن ماكولا فى الاكمال ساياتى :

أجدع بن سامة بن أسد بن مجزم بن عوف بن بكر بن عمر بن عوف بن

عباد بن لوى بن حارث بن سامة بن لوى -

(١) كتاب الهند، ص ٥٦ طبع اوربا -

ومن أولاد أجدع بن سامة : منبه بن ربيع بن حاتم بن حساس بن عمرو بن باقل بن أجدع بن أسد بن سامة بن محزم، (١) فاذا صح أن منبه بن ربيع هذا هو جد محمد بن القاسم الساسي فتكون السلسلة على النحو الآتي :

محمد بن قاسم بن منبه بن ربيع بن حاتم بن حساس بن عمرو بن باقل بن أجدع بن سامة بن أسد بن مجزم بن عوف بن بكر بن عمرو بن عوف بن عباد بن لؤى بن حارث بن سامة بن لؤى -

وقد خطب محمد بن قاسم في حكومة الملتان باسم الخلفاء العباسيين وازال الفساد من البلاد ووطد الامن فيها ومع جيرانه من الهندوس بعد اخضاعهم بالقوة وقد أشرك معه كثيرين من بنى سامة في الحكم -

### تصريح ابن رسته

ومن أوائل الكتب التي تناولت ذكر حكومة بنى سامة في الملتان كتاب الاعلاق النفسية لابن رسته الذي كان موجودا في سنة ٥٢٨ هـ ولكنه لم يصرح باسم محمد بن قاسم و كتب مايلي :

”و بالملتان قوم يدعون أنهم من ولد سامة بن لؤى و يقال لهم بنو منبه وهم الملوك على الهند فيها وهم يدعون لاسير المؤمنين وهي تلى المنصورة من السند و بالملتان صنم له دخل مال عظيم فملك بنى منبه هؤلاء و أموالهم من دخل هذا الصنم و دخله فيما أخبرني به من أثق بقوله ممن دخل البلاد واقام بها لا يحصى كثرة، وربما غزا ملوك الهند بنى منبه

فيخرجون الى الملتان في جيش عظيم فيقاتلونهم فتغلبهم بنو منبه ليسارهم  
و قوتهم وكثرة أموالهم - (١)

وليس في تصريح ابن رسته هذا ما يدل على تاريخ قيام الدولة الساسية  
في الملتان، كما أننا لم نستطع الحصول على أى شىء يفيد في تلك الناحية سابقا  
على تصريح ابن رسته و على ضوء هذا التصريح سنلقى بعض الاضواء على الحالات  
الابتدائية في الدولة الساسية -

لقد أقام محمد بن قاسم بن منبه حكومتيه في الملتان و عمان في وقت واحد  
من سنة ٢٧٩ الى سنة ٥٢٨٦ هـ وان كلتا الحكومتين سارتا معا بنجاح، وقد دل كلام  
ابن رسته على أن حكومة الساميين في الملتان سنة ٢٨٠ كان بها نظام و ضبط وأن  
حكاسها يدعون بلقب "بنو منبه"، وقد عبر ابن رسة عنهم ببني منبه ليشير بذلك  
الى أن بنى منبه فرع من بنى سامة وأن شوكتهم وقوتهم قد مكنت لهم في الارض  
التي هم عليها مضافا الى ذلك جوانبها و أطرافها - كما أنهم استطاعوا القضاء  
على محاولات الرجوات الهندوس و قنوج لاسترداد بيت الاصنام -

وكان بنو سامة في الملتان كبنى سامة في عمان يقلدون مذهب أهل السنة  
والجماعة و يدعون في الخطبة للخليفة العباسي -

### تصريح المسعودي

و يقول المسعودي :

و صاحب سملكة بلد الملتان رجل من قريش من ولد سامة بن لوئى بن  
غالب و كذلك صاحب سملكة المنصورة رجل من قريش من ولد هبار

(١) الاعلاق النفيسة، ص ١٣٥ طبع ليدن -

ابن أسود، والملك في هؤلاء و ملك صاحب الملتان متوارثان قديما من  
صدر الاسلام - (١)

و كتب فى مكان آخر عن نسب و اسم الحاكم ما يأتى :

وكان دخولى الى بلاد الملتان بعد الثلاثمائة والملك بها ابو اللهب المنبه  
ابن أسلم القرشى (٢)

كما تناول بالتفصيل فى مكان آخر من الكتاب الكلام على الملتان و حاكمها  
فكتب : أن حاكم الملتان كما قلنا من أولاد سامة بن لوى بن غالب ولديه جيش  
كبير قوى، وأن فى حدود الملتان مائة و عشرين ألف قرية عامرة، و بالملتان  
كذلك الصنم المشهور الذى يتوافد عليه الهندوك بكثرة، فيقدسون له النذور  
المختلفة من الجواهر المرصعة والذهب والفضة . و أكبر دخل حاكم الملتان من  
”عود قمارى“، الخالص الذى يوضع على هذا الصنم حتى أن قيمة وزن الاوقية  
الواحدة منه بلغ مائة دينار وهو نوع جيد من العود، يكون عليه خاتم الملك .  
ثم استطرد فى ذكر بعض عجائب هذا الصنم وما يفعله الهندوك نحوه -

وسما كتبه المسعودى فى شأن الدولة السامية فى الملتان يتبين لنا الآتى :

ان حكومة بنى سامة فى الملتان كان وجودها سابقا لعصره ”القرن الثالث“،

فقد ذكر أن الحاكم وقت دخوله اليها كان ابو اللهب منبه بن اسد القرشى  
ولكن فيما بين سنة ٢٧٩ الى سنة ٥٢٨٦ هـ كان على رأس الحكومة مؤسسها محمد  
ابن قاسم بن منبه اما فى زمن المسعودى سنة ٣٠٣ فكان الحاكم هو حفيد منبه

(١) مروج الذهب، ج ١ ص ٩٩ -

(٢) مروج الذهب، ج ١، ص ١٦٧ -

ابن اسد ولذلك يغلب على ظننا انه من سنة ٢٧٩ و حتى سنة ٣٠٣ هـ قد انقضى عهد ثلاثة حكام هم : محمد بن قاسم بن سنبه وابنه أسد و حفيده منبه بن أسد. وما ذكره المسعودى من أن دولة المنصورة والملتان ترجعان الى صدر الاسلام فلا نعرف بالتحديد ما هو المقصود من ذلك. و اذا كان صدر الاسلام يراد به القرن الاول الهجرى فاننا لا نجد أى دليل على وجود هاتين الحكومتين، أو عبارة تشير اليهما فى القرن الاول. وبناء على هذا فانه لا بد وأن تكون الاقدسية التى عنها المسعودى ترجع الى القرن الثالث فقط -

وقد كتب ابن رسته أن بنى سنبه هم حكام الملطان و انهم من بنى سامة، ولم يظهر فى تصريحه اسم محمد بن قاسم بن سنبه بينما نجد المسعودى قد أتى بكنته ونسبته، و ذكر أنها حكومة قديمة متوارثة، ولعل هذا يدل على أن تلك الحكومة فى بدايتها كانت حكومة جمهورية رأسها أولا محمد بن القاسم الساسى ثم اسعدت الامور من بعده لابنه أسد ثم لابي اللهاب -

### تصريح الاصطخرى سنة ٥٣٤

وقد كتب أبو اسحاق ابراهيم الفارسى الاصطخرى فى كتابه : مسالك الممالك سنة ٣٤٠ هـ أى بعد المسعودى باربعين سنة تقريبا ماأتى :  
و خارج الملطان على مقدار نصف فرسخ ابنية كثيرة تسمى جندراور، وهى معسكر للأمير لا يدخل الأمير منها الى الملطان الا فى يوم الجمعة. فيركب الفيل و يدخل الى صلاة الجمعة. وأسيرهم قرشى من ولد سامة بن لوى وقد تغلب عليها و لا يطيع صاحب المنصورة الا أنه يخطب للخليفة - (١)

(١) مسالك الممالك، ص ١٧٥ طبع ليدن -

و كتب فى موضع آخر ما يأتى :

وعامة ما يحمل الى هذا الصنم من المال فانما يأخذه أمير الملتان و ينفق على السدنة منه، فاذا قصدهم الهند للحرب و انتزاع هذا الصنم منهم فآظهروا كسره و احرقه فيرجعون. ولولا ذلك لخربوا الملتان، و على الملتان حصون منيعة و هى خصبة الا ان المنصورة أخصب وأعمر - (١)

ويؤخذ من كلام الاصطخرى هذا أن الحكام الساميين على الملتان كانوا يقيمون فى مدينة خارجة عنها هى "جندراور"، على نحو ما كان يفعل حكام الدولة الهبارية الذين كانوا يقيمون فى "بانيه"، على مسافة قليلة من المنصورة، و كانوا لا يقدمون الى الملتان الا فى كل يوم جمعة -

كما أنهم اتخذوا من "جندراور"، معسكرا للجيش و مركزا للحكام و كانوا يخرجون منها للقتال كما فعلوا عند مقابلة غنيم، و يدل النص كذلك على رواج ركوب الافيال عند ملوك الملتان فى ذلك الوقت و مدى محافظتهم على اظهار شعار السنة -

هذا و لقد اتفق كل من المسعودى و ابن رسته و الاصطخرى على أن أكبر دخل للسلطين الساميين فى الملتان من نذور الصنم الموجود بها، ولكن الاصطخرى وحده هو الذى انفرد بالقول بان هذا الدخل ينفق منه على سدنة هذا البيت و النساك حوله، و عندما هجم محمد بن القاسم على الملتان فقد قبض على ستة آلاف منهم -

(١) مسالك الممالك، ص ١٧٤ طبع ليدن -

### تصريح ابن حوقل البغدادي سنة ٣٥٨

وقد كتب ابن حوقل في كتابه صور الارض بعد الاصطخري بعشرين عاما  
تتريبا عن الملتان ماياتي :

و بخارج الملتان على نصف فرسخ معسكر أسير هو من ولد سامة بن لوئى  
ابن غالب وليس هو فى طاعة أحد و خطبه لبني العباس (١)

و ليس فى هذا التصريح ما يضيف جديدا على ما سبق ذكره سوى أنه فى  
حدود سنة ٥٣٥٨ كان على الملتان حاكم من بني سامة، وبعد هذا التاريخ زوى  
ملكهم وانقضت سلطتهم على الملتان و عمان بايدي الاسماعيليين والروافض  
والقرامطة -

### تصريح المقدسى سنة ٣٧٥

وقد ذكر بشارة المقدسى فى كتابه أحسن التقاسيم، الذى ألفه سنة ٥٣٧٥  
أن الشيعة و الاسماعيلية فى الملتان كانوا يؤذنون - حى على خير العمل - ويدعون  
للخليفة الفاطمى فى مصر وافريقيا، وان هداياهم اليهم كانت كثيرة ويقول :

وأهل الملتان شيعة يهلعون فى الاذان و يشنون فى الاقامة (٢)

وفى مكان آخر كتب :

وأما بالملتان فيخطبون للفاطمى ولا يحلون ولا يعقدون الا بأمره وأبدا

رسلمهم و هداياهم تذهب الى مصر وهو سلطان قوى عادل - (٣)

(١) كتاب صور الارض بحوالة رجال السند والهند، ص ٥٤٦ -

(٢) احسن التقاسيم، ص ٤٨١ -

(٣) احسن التقاسيم، ص ٣٨٥ -

والسؤال هو متى أنيت حكومة بنى سامة؟ وما هو زمن قيام حكومة

الاسماعيليين والشيعة؟

ان تصريح ابن حوقل يعتبر آخر سند بالنسبة لبنى سامة كما يعتبر تصريح

المقدسى فى سنة ٣٧٥ أول اخبار عن قيام حكومة الشيعة -

والظاهر أنه فى وسط تلك المدة حدث شىء من التغيير، ولو أخذنا بالقياس

الحسابى، وسلمنا بأن حكومة بنى سامة استمرت بعد سنة ٥٣٥٨ - وأن حكومة

الشيعة قامت قبل سنة ٥٣٧٥، فمعنى ذلك أن سيطرة الساميين قد انتهت فى

الفترة التى بين سنة ٣٦٠ الى سنة ٥٣٧٥ وخلفهم الباطنيون، وفى هذا الوقت

كان الحكام الفاطميون على مصر و افريقيا، فخلف المعز لدين الله الفاطمى عبيدالله

المهدى فى سنة ٣٤١، وبعد حكم دام عشرين سنة مع قوة و شأن و عظمة. توفى

المعز فى سنة ٣٦٥، وكان جوهر الصقلى عند ما فتح مصر سنة ٣٥٨ قد دعا للخليفة

المعز لدين الله فى مسجد ابن طولون سنة ٣٥٩ وأضاف الى الأذان المعروف

”حى على خير العمل“، وقد اتخذ مصر عاصمة له بدلا من القيروان فى رمضان

سنة ٥٣٦٢ -

وكتب المقدسى ان الشيعة فى الملتان قد اضافوا على الأذان ”حى على

خير العمل“، على نحو ما كان يجرى فى الحكومة الفاطمية فى عام ٥٣٥٩ و معنى

ذلك أن الاسماعيليين سيطروا على الملتان بعد سنة ٣٥٩ وأضافوا الى الأذان

تلك الجعلة -

### الاسماعيليون فى الملتان

أول الحكام الاسماعيليين الذين خلفوا بنو سامة فى الملتان هو جلم بن

شيبان وقد كتب عالم معاصر يمنى الأصل هو الأستاذ همدانى الاسماعيلى فى

كتابه "الصليحيون والحركة الفاطمية"، انه يقول الادريسي فان الخليفة المعز لدين الله قد أرسل داعيه إلى الهند للتبشير بالاسلام بين المجوس و لكن هذا الداعي قد أبقى على بعض العقائد والتقاليد غير الاسلامية فأرسل المعز داعية آخر هو جلم بن شيبان، واتخذ داعية و أسيرا فنجح في قتل حاكم السند وهدم بيوت الأصنام، وأقام مسجدا، وقد ذكره البيروني في كتابه الهند وكان المعز قد ارسل إليه برسالة في رمضان سنة ٣٥٤ -

يقول البيروني: فلما استولت القرامطة على الملتان كسر جلم ابن شيبان المتغلب ذلك الصنم و قتل سدنته وجعل بية و هو قصر مبني من الآجر على مكان مرتفع جامعا بدل الجامع الاول وأعلق ذلك بغضا لما عمل في أيام بنى أمية (١) - وكنت قد ذكرت في كتابي رجال السند والهند أن غلبة جلم بن شيبان كانت بين سنة ٣٧٥ و سنته ٥٣٩٧ غالبا، وفيما بين سنة ٣٥١ إلى سنة ٥٣٩٠ يطلعنا التاريخ على اسم حاكم اسماعيلي آخر هو شيخ حميد ويدل تلقيبه بالشيخ على أنه كان من دعاة الشيعة ولا ندرى هل ابنه نصر بن حميد قد حكم أم لا؟ بينما نجد ما يدل على حكم أبو الفتوح داود بن نصر بن حميد والذي يلقب بأبوالفتوح " وأبو الفتوح، وهو الذي حارب السلطان محمود الغزنوي سنة ٥٣٩٦ كما أنه لقب بداود الأكبر تمييزا له عن ولده داود وقد قبض السلطان الغزنوي على داود الأصغر فيما بعد ولما أعلن توبته عن عقيدة الباطنية أطلق سراحه -

نهاية الباطنيين في الملتان على يد الغزنوي

هذا وقد أدرج العلامة ابن الأثير في حوادث سنة ٥٣٩٦ القول بأنه عند

ما وصل الى مسامع السلطان محمود الغزنوى نبأ حاكم الملتان، و خبث اعتقاده وانه يدعو أهل الملتان إلى الدخول فى المذهب الاسماعيلى، فانه اعد العدة، وطلب من "راجا انديال"، أن يسمح له باجتياز رقعة مملكة فانكر، مما دعا السلطان الغزنوى الى محاربته، فاقتحم البنجاب وفر هذا الراجا، ووصل الغزنوى الى كشمير، فلما بلغ ذلك أبا الفتوح حاكم الملتان جمع كل ثروته وأسواله و ذخائر ملكه، وفر الى سرنديب، ودخل السلطان الغزنوى الملتان فوجد أن الملتانيين فعلا قد اعتنقوا المذهب الاسماعيلى فحار بهم حتى أخضعهم، و ضرب عليهم غرامة قدرها عشرون ألف درهم (١) -

وقد صرح مصنف تاريخ يمينى بان أبا الفتوح قد حمل معه ثروته وسافر الى سرنديب، وان الغرامة التى وضعت عليهم بلغت مليوناً من الدراهم وهذا هو الأ قرب للصحة والقياس -

وهكذا انتهت دولة الباطنيين فى الملتان وان كانت دعوتهم قد ظلت فى الملتان و كجرات والسند والبنجاب ذات أثر لازال باقياحتى اليوم وكان حكمهم قد دام على الملتان زهاء خمسة و ثلاثين عاما -

نظرة عامة على نهاية الدولة السامية و قيام الحكومة والاسماعيلية

فى صدر الا سلام عمت الفتن بلاد السند و الهند، وامتد نشاط الخوارج من مكران إلى كرمان و طوران - و قصدار، بجانب العلويين الذين أخذوا ينشرون دعوتهم فى البنجاب و الملتان و فى عهد الخليفة العباس أبو جعفر المنصور هبطت تلك الثورات، فقد استطاع ان يخمد جذوتها، و يقلل من سعيها، و بعد

وفاة هارون الرشيد عادت الحالة إلى أسوأ مما كانت عليه بسبب وقوع الخلافات بين العباسيين أنفسهم، فقد أعطى ذلك فرصة للعلويين فبثوا دعواتهم في كل مكان، فمهدوا لهم الأرض، ويستند عينا الأمر أن نلق نظرة خاصة على بلاد السند والملتان بالنسبة لهذا الأمر فنقول : إنه في سنة ٢٥٨ هـ ظهر بالكوفة داع يسمى فرج بن يحيى "زعم في كتاب"، قرط "أنه أحمد بن محمد بن الحنفية واشتمل هذا الكتاب على مسائل فيها كفر صريح اذ حلل الحرام و حرم الحلال، وروج لنفسه في دعوته أنه المهدي المنتظر، الذي آن أوانه وسيخرج من مكان ما، واستطاع أن يبنى جماعة وأن يكون له أتباع و مریدون خاصة في البحرين - وقد كتب ابن خلدون : إن هذه الجماعة في البحرين فيما بعد صارت تابعة و خاضعة لدعوة العبيديين في المغرب - (١)

وكان للدعاة الا سماعيليين أثر على بلاد السند مثل ماكان لمحمد الحبيب في سلمية بجمص في ذلك الوقت، ودعوته هناك بأنه المهدي المنتظر وقد أرسل رستم بن حسن بن حوشب للدعوة العامة في اليمن فلما وصل هناك ادعى أنه المهدي المنتظر واستولى على صنعاء فوجه الدعاة والمبلغين هناك -

يقول ابن خلدون : و فرق الدعاة في اليمن واليمامة و البحرين والسند والهند و مصر والمغرب (٢) -

ولما بلغ محمد الحبيب الموت دعا ابنه عبيدالله اليه وقال له : إنك المهدي فا ذهب بعد موتي الى مكان بعيد، و تحمل الصعوبات، و في هذا العهد انتشرت

(١) تاريخ ابن خلدون ج ٤ ص ٢١

(٢) تاريخ ابن خلدون ج ٤ ص ١١

دعوة المهدي في الشرق و المغرب، وكان أبو عبدالله الشيعي قد أرسل رجلا من كتامة إلى شمال افريقيا عند عبيد الله في الوقت الذي كان قد بويح فيه بالقيروان سنة ٢٩٧، و مهد الطريق لحكومة العبيدين في افريقيا و مصر، و لما توفي عبيدالله المهدي سنة ٣٤١ هـ خلفه ابنه معد الملقب بالمعزدين الله الفاطمي الذي فتح مصر سنة ٣٥٨ هـ و بذلك دخلت بلاد المغرب و مصر تحت حكم الاسماعيليين و كانوا من غلاة الشيعة -

و بذلك انتشرت الدعوة الا سماعيلية شرقا و غربا، بعد استيلاء عبيدالله المهدي على بلاد المغرب في افريقيا، وقد وصلت رسله إلى السند، و دعوا للمذهب الا سماعيلي خفية، و سعوا وراء الحكم، و قد ذكرنا سابقا ان المعزدين الله قد أرسل جلم بن شيبان وغيره إلى السند فهدوا كيان حكومة أهل السنة و الجماعة، و أقاموا حكومة جعلوها كجزء من الخلافة الفاطمية فشل العلويين في اليمن و نجاحهم في الملتان -

كتب ابن خلدون يقول : في سنة تسع بعدها خرج باليمن عبدالرحمن بن احمد بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب يدعو للرضا من آل محمد و يابعه أهل اليمن و سرح اليه المأمون مولاه ديناراً و استأمنه و راجع الطاعة (١) -

والحقيقة أن عبدالرحمن العلوي قد قبل اطاعة الخلافة بصفة عارضة و قتية وأنه باشر دعوته خفية، و أرسل أولاده الى السند من أجل هذا و جعل مركزهم الدولتين السنيتين في المنصورة و الملتان، و قد ذكر المسعودي أنه في سنة ٣٠٣ كان

بالمنصورة من أولاد عمر بن علي و محمد بن علي عدد كبير (١) -

حقيقة لقد استم حکام بنى سامة فى الملتان بسعة الصدر، فقد أفسحوا للعلويين والشيعية فى عاصمتهم، حتى صاروا اقطاعيين، و وجدوا الفرصة للانقضاض على الحكم و من بين كبار الملاك العلويين فى الملتان أبو عبدالله جعفر بن محمد بن عبدالله بن محمد بن عمر ابن علي بن أبى طالب الذى كان قد وفد مع أسرته الى الملتان و جمع غفير ممن يعتنق المذهب الاسماعيلى فاجتمع الناس حولهم خاصة ممن كان ينتظرونهم، وقد تولد منهم فيما بعد الامراء والعلماء، والمؤرخون، والنسابة، وصارت لغتهم الهندية و ظلوا يحافظون على أنسابهم و يهتمون بها اهتماما بالغاً فكان اختلاطهم وامتزاجهم مع غيرهم قليلا، وقد جعلوا أبا عبدالله جعفر العلوى سلطانا شرفيا لهم، قبل حكم جلم بن شيبان، الذى مهد للحكم الاسماعيلى وقد تناولت كتب التاريخ الاسلامية أسماء الحكام الاسماعيليين و الروافض والعبديين والنزاريين والفاطميين والقرامطة والملاحدة فى الملتان وغيرها فليطلب ذلك فى مكانه -

#### نظرة على الدعوة الاسماعيلية فى الهند

أوضحنا فيما سبق أن الاسماعيليين قد استطاعوا بعد جهد دام سنوات الاستيلاء على الحكم فى شمال افريقيا والحقا حكومتهم فى الملتان بالخلافة الفاطمية هناك و بلغ من ذلك أنه كان لا يجرى أمر ولا ينفذ حكم الا بعد رضا مركز الخلافة وتتابع الهدايا و التحف من بلاد السند الى المغرب و مصر، و كذلك الرسل والرسائل و اذا كان الغزنوى قد قضى على حكومتهم فانهم قد

احتفظوا بقوتهم الداخلية وقد كشفوا عنها في عهد الغوريين خاصة في عهد شهاب الدين بانبجاب ففي رجب سنة ٦٣٤ هـ أوردوا الاستيلاء على دلهي، والحقيقة أن المعلومات عن حركات الباطنية في هذه الدولة قليلة لأن دأبهم بل من مذهبهم أن اخفاء الأسماء سر نجاحها - و ممن تناول الحديث عن الحركة الاسماعيلية في الهند المرحوم الدكتور الهمداني في كتابه "الصليحيون والحركة الفاطمية"، و خلاصة ما كتب :

ان الحكومة الفاطمية في افريقيا قد بثت دعواتها وأئمتها في مختلف البلاد والأصهار ومن بين تلك البلاد الهند والسند، وكان امام اليمن أبو القاسم منصور قد أرسل اخاه هيثم الى بلاد السند ليدعو للاسماعيلية فاستجاب له كثير من الناس هناك، و اعتنقوا المذهب الاسماعيلين على يديه، و في عام سنة ٥٣٧٦ هـ وقع اختيار حاكم اليمن احمد الصليحي على مرزبان بن اسحاق بن مرزبان للقيام بالدعوة الاسماعيلية في الهند، و قبل أن يوجهه الى هناك بعثه الى القاهرة مقر الخلافة الفاطمية ليسترشد برأيها، و بعد موته استشارت الملكة "حرّة"، الخليفة المستنصر بالله واستقر الرأي على ارسال ابنه الأكبر مرزبان احمد بن مرزبان الى الهند في سنة ٤٨١ هـ و في زمن المستنصر بالله هيا المؤيد الشيرازي المتوفى سنة ٥٥٧ هـ القاضي ملك بن مالك حمادى الهمداني أن يجهز شخصا للدعوة للمذهب الاسماعيلي في الهند فارسل قاضي ملك ابن مالك داعيه عبدالله و في هذه الايام بالذاتو حسب رواية وردت ان اثنين من الهند المقيمين في مصر آنذاك قد أسلما وانتسبا الى الفرقة الاسماعيلية على يديه، أحد هما يدعى "بالم ناته"، و عرف بمولاي أحمد وثانيهما "دوت ناته"، و عرف بمولاي نورالدين، فارسلهما المؤيد الشيرازي الى اليمن، عند قاضي الملك ثم أرسلهما قاضي الملك الى الهند،

وهما اللذان قاما بالدعوة الاسماعيلية فى الدكن و كجرات، والمدن والقرى هناك، وظلت الدعوة الاسماعيلية فى الهند تابعة لدعوة اليمن، حتى انتقلت فى سنة ٩٤٤ من اليمن واستقرت فى الهند و منذ ذلك الحين أصبحت كجرات مركزا للمذهب والدعوة الاسماعيلية (١) -

### الحكومة و مشاريعها

لم يدع العلويون، والشيعية للحكام الساسيين قسطنطين من الراحة، ولم يتركوهم ينعموا بشئ منها، وانما سعوا للتشويش عليهم، والطعن فيهم بكافة الوسائل بالتكفير والارتداد وجهالة النسب، والعداوة لعلى بن أبى طالب، ولم تعط تلك التيارات فرصة النجاح لهذه الحكومة، وسرعان ما دالت كلتا الحكومتين فى الملتان و عمان، كما أن رجوات الهندوك القريين من الملتان قد أسهموا بنصيب كبير فى تقويض حكومة الساسيين فى الملتان بحملاتهم المستمرة عليها خاصة من راجا قنوج الذى لم يتركها تستقرا طلاقا وبناء على تلك الاعتبارات لم يستطع حكام بنى سامة فى مدة حكومتهم التى امتدت زهاء مائة عام تقريبا أن يقدموا عملا بارزا كتلك الأعمال التى تخلفها الأسم الناجحة، والحكومات المستقرة، كما اننا لم نجد لغير محمد بن قاسم بن منبه و أبو اللهب بن منبه بن أسد القرشى ما يرشدنا الى أعمال خالدة لهم بل كلها سبغث فى كتب التاريخ -

### بنو سامة فى الملتان

سبق القول بان حكام بنى سامة فى الملتان كانوا من أهل السنة والجماعة وقد صرح العلامة ابن خلدون أن محمد بن قاسم بن منبه قد خطب باسم الخلافة

(١) الصليحيون والحركة الفاطمية فى اليمن ص ٢٢٢ الى سنة ٢٢٨٨ ملخص